

ينابيع المودة لذوي القربى

[139] ولم يفرض الله تعالى مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ، ولا يرجعون الى ضلال أبداً . وأخرى أن يكون الرجل واداً للرجل فيكون بعض أهل بيته عدواً له ، فلا يسلم له قلب الرجل فأحب الله (عزوجل) أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ لحلافي على المؤمنين شيء ففرض عليهم الله مودة ذوي القربى ، فمن أخذ بها وأحب رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وأحب أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم أن يبغضه لانه قد ترك فريضة من فرائض الله (عزوجل) ، فأى فضيلة وأى شرف يتقدم هذا أو يدانيه ؟ فأنزل الله (عزوجل) هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى " فقام رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، في أصحابه ، فحمد الله ﷻ وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس إن الله (عزوجل) قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه ؟ فلم يجبه أحد . فقال : يا أيها الناس انه ليس من فضة ولا ذهب ولا مأكول ولا مشروب . فقالوا : هات إذا . فتلا عليهم هذه الآية . فقالوا : أما هذه فنعم ، فما وفى بها أكثرهم وما بعث الله (عزوجل) نبياً إلا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً لان الله (عزوجل) يوفيه أجر الانبياء ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فرض الله (عزوجل) طاعته ومودة قرابته على أمته ، وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله ﷻ - عزوجل - لهم فان المودة انما تكون على قدر معرفة الفضل فلما أوجب الله ﷻ تعالى ذلك ثقل ذلك لثقل وجوب الطاعة ، فتمسك بها قوم قد أخذوا ميثاقهم على الوفاء ، وعاند أهل الشقاق والنفاق وألحدوا في ذلك ، فصرفوه عن حده الذي حده الله ﷻ (عزوجل) فقالوا :